كتاب الأقاليم

الباب الأول: في أقاليم الأرض.

الباب الثاني: في هيئة الأرض.

الباب الثالث: في أحكم بناء في الدنيا.

الباب الرابع: في أطيب البلاد وأنزهها.

obeikandl.com

الباب الأول

في أقاليم الأرض

اعلم أن الأرض من مشرقها إلى مغربها سبع أقاليم، منها سبعمائة فرسخ عامر: فالأول: إقليم الهند، والثاني: إقليم الحجاز، والثالث: إقليم البصرة، والرابع: إقليم العراق والشام إلى نهر بلخ، والخامس: الروم ونواحي أرمينية، والسادس: يأجوج ومأجوج، والسابعَ: نواحي الصين والترك، وقيل: عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وقيل: خمسون.

وقال بعضهم: الإقليم يبتدئ من المشرق إلى أقصى بلاد الصين مما يلي الجنوب، وفيه مدينة ملك الصين، ثم تمر على سواحل البحر والجنوب من بلاد السند وتقطع البحر إلى جزيرة العرب، ومدائنه المعروفة: ظفار، وعمان، وحضرموت، وعدن، وصنعاء، وما وراء تبالة، وجرش، وسيناء، ثم يقطع الإقليم القلزم فيمر في بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر ومدينة نوبة، وينتهي إلى بحر المغرب عرضه مسافة أربعمائة وأربعين ميلا.

الإقليم الثاني: ابتداؤه من المشرق، فيمر على بلاد الصين، ثم يمر على بلاد الهند، وفيه المنصورة والدمل وتمر في بحر البصرة، وتقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة ومدائنها: اليمامة والبحرين أو الطائف، ومكة، وجدة، ومدينة الرسول ﷺ ، ثم تقطع بحر القلزم وتمر بصعيد مصر فتقطع النيل، ومدائنها: قوص وأخيم وأسوان، وتمر في أرض المغرب على وسط أفريقية إلى بحر المغرب ومسافة عرضه أربعمائة ميل.

الإقليم الثالث: يبتدئ من المشرق فيمر على شمال الصين، ثم يمر على بلاد

الهند، وفيه مدينة العبدهار[١] ثم يمر على كابل ومكران وسبجستان وجيرفت وشركان، ثم على سواحل بحر البصرة ومدينة إصطخر وخوزستان وشيراز وشيران وحسانة، ويمر بكور الأهواز والعراق، ومدائنها: بصرة وواسط وبغداد والكوفة وهيت، حتى يمر على بلاد الشام، ومدائنها الكبار: سلمية وحمص ودمشق وصور وعكة وطبرية وقيسارية وأسوف وبيت المقدس ورملة وعسقلان وغزة والمدائن وقلزم، ثم يقطع أرض مصر، وفيه: الفرما ودمياط وفسطاط ومصر والفيوم والإسكندرية، ويمر على بلاد أفريقية، ومدائنها: قيروان، وينتهي إلى نحو المغرب عرضه ثلاثمائة وخمسون ميلاً.

الإقليم الرابع: يبتدئ من المشرق فيمر ببلاد الست وخراسان، ومدائنها: فرغانة وحجيل وأشروسنة وسمرقند وبخارى وبلخ وأبو وهرة ومرو ومَرْورروز وسرخس وطرمس ونيسابور وفرمس ودباوندوري وقزوين وأصفهان وقم وهمدان ونهاوند ودينوه وحلوان وشهرزور وسُرَّ مَنْ رأى وموصل ونصيبين وآمد ورأس العين والحرار والرقة وقرقيسيا، ثم يمر على شمال الشام ومدائنها لس وسميشاط وملطية ووادي بطن وحلب وأنطاكية وطرابلس ومصيصة والكسة السوداء وأدنة وطرطوس ولاذقية وعمورية، ثم يمر في بحر الشام، وينتهي إلى بحر المغرب عرضه ثلاثمائة ميلٍ.

الإقليم الخامس: يبتدئ من المشرق من بلاد يأجوج ومأجوج، ثم من بلاد خراسان، ومدائنها: الطراز وتبوكيد وأسيجب وشاش وطرايند وخوارزم وذهبان وجرجان وطبرستان والديلم والأذربيجان وبردعة وشروان وأردن وأخلاط، ويمر في بلاد الروم على الرومية الكبيرة وبلاد الأندلس، وينتهي إلى بحر المغرب، وعرضه مائتان وخمسة وخمسون ميلاً.

---

(١) لعلها ما يعرف اليوم بكندهار.

الإقليم السادس: يبتدئ من المشرق، ويمر على يأجوج ومأجوج، ثـم يمـر على الحوز فيقطع وسط بحر طبرستان إلى بلاد الروم فيمر على جوزران وأماسيار هرقلة وحلفيندون وقسطنطينية وبلاد برحان، فعرضه مائتان وعشرة أميال.

الإقليم السابع: يبتدئ من المشرق من شمال يأجوج ومأجوج، ويمر علـى بلاد الترك ثم على سواحل بحر طبرستان مما يلي الشمال، ثم يقطع خليج الـروم المتصل ببحر طبرستان، فيمر ببلاد بلحسان والصقالبة وينتهي إلى بحر المغرب، عرضه مائة وخمسة وثلاثون ميلاً.

فهذا موضع العمران الذي وصل إليه الناس من كل مكـان، وإقلـيم العـراق خلاصة الأقاليم، واعتدل ملؤها وهواؤها، وسلم أهلها مـن شـقرة الـروم وسـواد الحبشة، وفي الأتراك غلظة وخشونة، وفي أهل الصين دمامة وقال قتـادة: مـسافة الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ: فاثنا عشر ألف فرسخ للهنـد، وثمانيـة آلاف فرسخ للروم، وثلاثة آلاف فرسخ للترك، وألف فرسخ للعرب، والله تعالى أعلم.

الباب الثاني

في هيئة الأرض

قال قائلون: الأرض كرة مدوّرة، وقال آخـرون: مـسطحة، وأصـحها أن الأرض مدوّرة مسيرة خمسمائة عام، كأنها نصف كرة مدوّرة فيكـون سـطحها أرفع، ولذلك كانت الجزيرة التي وسط الأرض أعلـى الأرض وأقطارهـا أعمـق وعمق ذلك سبعة آلاف ميل وستمائة وثلاثون ميلاً، يحيط بـه البحـر الأعظـم المسمى أوقيانوس فيه ماء غليظ متين لا يجري فيه المركب، وحول هذا البحـر جبل قاف خلق من زمرد أخضر، وسماء الدنيا مقبية عليه، ومنه خضرتها، وهذه الأرض قد عمرت من ناحية المشرق إلى قريب من نـصفها، والنـصف الآخـر مقسوم بنصفين، فأحد الربعين يقابل القطب الجنوبي الذي يدور حول سهيل، وهذا الربع خراب لا يسكنه خلق ولا يصبر على شدة حرّه أحد، والربع الآخـر يقابـل

القطب الشمالي يدور حوله بنات نعش والخلائق كلهم في هذا الربع، وهي كالمثلثة لأنها ربع الدائرة، والقطبان للفلك كأنهما محوران لدائرة الفلك، تدويرتها الثانية أعظم من الأولى وأوسع ويحيط من حولها البحر، وحول ذلك البحر جبل قاف الثاني محيط به السماء الثانية مقبية عليه، والأرض الثالثة أسفل من الثانية بخمسمائة عام، والبحر الثالث محيط بها، والسماء الثالثة مقبية عليه، وعلى هذا صفة الأرضين السبع، فأوسع الأرض سفلاهن، وأوسع السماء أعلاهن ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

الباب الثالث

في أحكم بناءٍ في الدنيا

قيل: قصر غمدان في الحصانة بصنعاء اليمن، وقيل: قبة أزدشير وسط فارس عظيمة مشرفة على البلاد بنيت بالحجارة الصخرة منها نحو ألف مَنٍّ[1]. وقيل: حصن بيماس. الشام والحجاز، بناه سليمان عليه الصلاة والسلام بالحجارة والكلْس، وقيل: بناء أهرام مصر بنيت قبل الطوفان، وفي ناحية صعيد مصر أهرام كثيرة بالحجارة، على رؤوس الجبال بناها الأوائل، وجعلوا هرمين منها أرفعها، كل هرم منها أربعمائة ذراع طولا في أربعمائة عرضا في سمكها ارتفاعا في الهواء؛ غلظ كل حجر طوله وعرضه اثنا عشر ذراعا إلى ثمانٍ، مهندم لا يستبين هندامه إلا لحادّ البصر منقور عليه: «إني بنيتها فمن كان يدعي قوّة في ملكه فليهدمها فإن الهدم أيسر من البناء»، وبعض الخلفاء أراد هدمها فإذا خراج الدنيا

---

(١) المَنُّ: مأخوذ من المنا الذي يوزن به، ومقداره رِطْلان. والمن: (٢٦٠) درهماً من حيث الوزن؛ فيساوي: ٢٦٠ × ٢,٩٧٥جم = ٧٧٣,٥ جرامًا، والألف مَنٍّ = ١٠٠٠ × ٧٧٣,٥ = (٧٧٣٥٠٠ جرام) أي (٧٧٣٥ كيلو جرامًا). المكاييل والموازين – أ.د/ علي جمعة مفتي الديار المصرية، ص ٢٨، مع زيادة توضيح.

لا يقوم به فتركها[١]، قال أبو معشر المنجم: بناها الأوائل ليعتصموا بها عن الطوفان والماء، ويزعم إخوانه أن الطوفان لم يبلغ إليها، فكذبوا - قاتلهم اللّه- فإن اللّه سبحانه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، فله القدرة القاهرة تعالى اللّه علوًا كبيرًا.

الباب الرابع

في أطيب البلاد وأنزهها

قال النبي ﷺ: «البلاد بلاد اللّه فكل بلدة وجدت فيها خيرا فأقم». وقال، الأطباء: أطيب البلاد ما لا يكون فيها البخارات من البحر ويهب فيها الريح، وأطيب البلاد ما يكون على سَمْتِ ريح الشمال؛ لأن هذا الريح يسمن الأبدان ويصفي الوجوه، وشر البلاد ما تهب فيه الجنوب، وينبغي أن تكون البلد على هضبة مرتفعة، وتهب فيه ريح الشمال، ويكون ماؤه جاريا حتى يسمن الأبدان، وقال بعض أهل التاريخ: أطيب البلاد في جميع الدنيا أربع مواضع: شعب بخارى، وشعب بوان فارس، وهراة في خراسان، وغوطة دمشق المباركة، فهذه أربعة لا خامس لها، كما قال بعضهم: خمسة لا سادس لهم: عُمَرُ إذا ساس، وأبو حنيفة إذا قاس، والشافعي إذا حَدَّث، وأحمد إذا أسند، وأبو عبيد إذا فسر، قال أبو بكر الخوارزمي: رأيت هذه المواضع كلها فأطيبها وأحسنها غوطة دمشق بارك اللّه فيها.

---

(١) لعله أراد قصة المأمون، ولم يرد هدمها، وإنما أراد أن يبلغ إلى استخراج الكنز الذي تحت الهرم فلما أنفق من الأموال مئات الآلاف من الدنانير الذهب حتى وصل إلى ثقبة في الهرم تؤدي إلى الكنز وجد ذهبًا يعادل قيمة ما أنفقه في سنوات حتى يصل إلى هذه الثقبة، فعلم أن من وضعها أراد إيصال هذا المعنى فترك البحث عن كَنزه لاستخراجه. انظر الفواتح المسكية في الفواتح المكية - للعلامة عبد الرحمن البسطامي - طبع بالمكتبة الأزهرية للتراث.